الإسراء والمعراج

تأليف

أحمد محمد شاكر

إمام المحدثين

تحقيق وتعليق

سيد بن عباس الجليمي

مكتبة السنة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة بالقاهرة
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

رقم الايداع : ٢٣٩٠/ ١٩٩٦
طبع بدار **نوبار** للطباعة



القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ، ناصية شارع الجمهورية ،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - فاكس : ٣٩٢٦٢٥٠ - تلكس : ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥٩١



مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد: فهذه محاضرة قيمة نفيسة ألقاها العلامة الشيخ أحمد شاكر فى ذكرى[1] الإسراء والمعراج بيّن فيها: شرف النبي ﷺ وفضله، وبحث في إثبات الإسراء من الوجهة التاريخية الحديثية، موضحًا أن قواعد علماء الحديث - في قبول المرويات و ردّها - أصح القواعد وأعلاها دقّة.

وقد ذكر العلامة أحمد شاكر طرفًا من مرويات الإسراء

(١) وأمّا إقامة الاحتفالات والموالد فبدعة محدثة لم يفعلها سلفنا الصالح، لكن علينا أن نأخذ العبر والعظات، والدروس المستفادة من هذه الحوادث، وانظر بيان سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى.

والمعراج الصحيحة، مؤكدًا على أن الإسراء وقع بالجسد والروح معًا، وهو القول الصواب. وقد ردّ على من زعم خلاف ذلك وأبطل هذا القول و زيّفه، وكذلك كل من زعم بأنها رؤيا منام فقوله مردود.

واختتم محاضرته بتحذير للمسلمين من اتباع الغرب، وذلك لطغيان موجة الإلحاد على أوربا وارتكاس أهلها في عبادة المادة، وأن هؤلاء أخرجوا لنا من صنع أيديهم رجالاً (مسلمين) تأبى نفوسهم أن تسلّم بكثير من عقائد الإسلام، وإلى الله المشتكى.

وهذه المحاضرة كنت قد ضبطت نصها وعلقت عليها منذ سنوات، وانتظرت رجاء أن أجد فسحة من الوقت كي أضم إليها بعض الفوائد المتعلقة بالإسراء والمعراج، ثم رأيت الآن أن تنشر، على أن تكون الإضافات في طبعة أخرى إن شاء الله تعالى، وهذه المحاضرة قد سبق نشرها من قبل في مجلة المنار، والهدي النبوي، أسأل الله تعالى أن ينفع بها، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

سيد بن عباس بن علي الجليمي

محاضرة فضيلة الأستاذ أبو الأشبال الشيخ أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي بقاعة المحاضرات في جمعية الشبان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

أيها السادة: يجتمع حفلنا هذا المبارك الليلة إشادة بذكرى آية من أعظم آيات النبوة اختص الله بها عبده محمداً ﷺ من دون سائر الأنبياء عليهم السلام، وأمره أن يصلي بهم في بيت المقدس، موطن النبوات الأولى، وأمرهم أن يقتدوا به، تشريفًا لقدره وتعظيمًا، ولذلك كان يقول ﷺ: «أنا سَيِّدُ ولد آدمَ يومَ القيامة ولا فَخْرَ وبيدي لواءُ الحمدِ ولا فخرَ وما من نَبيّ يومئذٍ آدمُ فمَنْ سواه إلا

تحت لوائي»[١] وإشارة إلى عموم بعثته، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس**

---

(١) **صحيح**. أخرجه الترمذي في جامعه (رقم ٣١٤٨، ٣٦١٥)، وابن ماجه في سننه (رقم ٤٣٠٨)، وأحمد (٣/ ٢)، من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، قلت: وسنده ضعيف لحال ابن جدعان. وقد أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٨١-٢٨٢، ٢٩٥-٢٩٦)، والطيالسي (رقم ٢٧١١)، وأبو يعلى (رقم ٢٣٢٨)، من طريق ابن جدعان عن أبي نضرة عن ابن عباس فذكره، وهو حديث الشفاعة بطوله، فجعله من مسند ابن عباس.
وللحديث شواهد كثيرة، يصح بها، منها: ما أخرجه أبو يعلى في مسنده (رقم ٧٤٩٣)، وعنه ابن حبان في صحيحه [(٨/ ١٣٧، رقم ٦٤٤٤- الإحسان)، (رقم ٢١٢٧- موارد)]، وفي سنده عمرو بن عثمان الكلابي وهو ضعيف، وكنت قد ذكرت في تحقيقي لكتاب «الفصول في سيرة الرسول ﷺ» (ص٣٣) أن سنده صحيح، وهو سبق قلم ووهم مني؛ فليصحح، وأستغفر الله وأتوب إليه.
وشاهد آخر من حديث أنس بن مالك: وقد أخرجه أحمد (٣/ ١٤٤، ١٤٤-١٤٥)، والدارمي (١/ ٢٧-٢٨)، وأبو يعلى (رقم ٤٣٠٥)، وسند أحمد صحيح.
وشاهد من حديث ابن عباس: أخرجه الترمذي في جامعه (رقم ٣٦١٦)، والدارمي (١/ ٢٦)، وفي سنده زمعة بن صالح الجندي وهو ضعيف.
وفي الباب عن أبي بكر الصديق وغيره.
وأول الحديث في صحيح مسلم (٢٢٧٨/ ٣) كتاب الفضائل، من حديث =

بشيراً ونذيراً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [سبأ: ٢٨] وتعليماً لأممهم وأتباعهم وأن يؤمنوا به ويصدقوه ويقتدوا به كما اقتدى أئمتهم الأنبياء، ودخلت إمامتهم في إمامته إلى يوم القيامة، فهو إمام الأئمة وهو الإمام الأعظم، فمن آمن به من أتباع الأنبياء فقد آمن بهم، ومن لم يؤمن به فلم يؤمن بواحد منهم، ومصداق ذلك قول الله تعالى: **﴿وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلك إصْري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾** [آل عمران: ٨١]، وقول رسول الله ﷺ حين جاءه عمر بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه: «والذي نَفْسي بيده ـ لو أنّ موسى كان حَيّاً ما وَسِعَه إلا أَنْ يتبعني»[١].

= أبي هريرة بلفظ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر...»، وهو في الصحيحين بلفظ: «أنا سيد الناس يوم القيامة...».

(١) سنده ضعيف. أخرجه أحمد (٣/٣٣٨، ٣٨٧)، والدارمي (١/١١٥ –

أيها السادة:

إنّ الإسراء والمعراج حادثان من أبرز الحوادث في السيرة المحمدية الشريفة وقد دُعيتُ لأنْ أتحدث إليكم في شأنهما، وما أراني أهْلاً لهذا المقام الخطير، ولكني على ثقة من إغضائكم عن قصوري وتقصيري عفواً منكم وفضلاً.

والكلام في شأنهما يدور على أنحاء شَتَّى من القول، أُوقن أني عاجز عن الإحاطة بها واستيعابها، وحسبي أن أُقْصِر قولي على النحو الذي أرجو أن يكون لي به علم، والذي أظن أنه - لي به علم - شيئًا من الاختصاص، وهو

= ١١٦)، وأبو يعلى (رقم ٢١٣٥)، والبزار (رقم ١٢٤ - كشف)، وابن أبي عاصم في السُنة (رقم ٥٠)، والبغوي في شرح السُنة (رقم ١٢٦)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢/ ٤٢)، وابن أبي شيبة - كما في الفتح (١٣/ ٣٣٤) -، والهروي في «ذم الكلام»، والضياء المقدسي في «المنتقى من مسموعاته بمرو» - كما في الإرواء (رقم ١٥٨٩)، كلهم من طريق مجالد ابن سعيد عن الشعبي عن جابر، وسنده ضعيف لحال مجالد، وأصل الحديث ثابت بغير هذا اللفظ، فإن له شواهد من حديث عبد الله بن ثابت، وعقبة بن عامر، وخالد بن عرفطة، وحفصة، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، وانظر مجمع الزوائد (١/ ١٧٣ - ١٧٤).

البحث في إثباتهما من الوجهة التاريخية، وأعني بذلك الوجهة الحديثية، إذ أن نسبة أي قول أو فعل إلى النبيّ ﷺ مما يدخل على المحدّث، وهو الذي يرجع إليه في إثباته أو نفيه، بعد تحديد موضوعات العلوم وخصوص كل صنف من العلماء بما أحسنوه من العلم.

والقواعد التي سار عليها علماء هذا الفن ـ فن الحديث ـ هي أصح القواعد للإثبات التاريخي وأعلاها وأدقها، وإن أعرض عنها كثير من الناس وتحاموها بغير علم ولا بينة، بل إنا لنجد بعض الباحثين يعرضون لإثبات الأحاديث ونفيها بآرائهم وأهوائهم، فمهما رأوا من شيء نُسب إلي النبيّ ﷺ وكان موافقًا لرأي ينصرونه فهو الحديث الصحيح عندهم وإن [كان] مكذوبًا موضوعًا، ومهما رأوا من حديث صحيح ثابت وكان مخالفًا لما تنصره أهواؤهم، فهو الحديث الضعيف أو المكذوب وإن كان إسناده من أقوى الأسانيد وأصحها وأثبتها عند العارفين بها، ولعلهم لم يقرءوا طول حياتهم إسناداً صحيحًا أو ضعيفًا، ولم يعلموا قليلاً ولا

كثيراً مما بذله علماء الحديث من الجهد في التحرّي والتوثق والتتبع لأحوال الرواية وألفاظ الأحاديث ومعانيها، وما ألّفوا في ذلك من الدواوين الكبار والمعاجم الموسوعة من منتصف القرن الثاني للهجرة إلى أوائل القرن العاشر.

أيها السادة :

قد عُنِيَ المسلمون بحفظ أسانيد شريعتهم من الكتاب والسُنَّة بما لم تُعن به أمة قبلهم فحفظوا القرآن ورَوَوْه عن رسول الله ﷺ متواتراً آية آية كلمة كلمة وحرفًا حرفًا ، حفظًا في الصدور وإثباتًا بالكتابة في المصاحف، حتى رَوَوْا أوجه نطقه بلهجات القبائل، ورووا طرق رسمه في الصحف، وألّفوا في ذلك كتبًا لو حدثتكم عن شيء منها لأخذكم العجب، ولعل بعضكم يكون أعلم بها مني.

وحفظ المسلمون أيضًا عن نبيهم كل أقواله وأفعاله وأحواله وهو المبلِّغ عن ربه والمبيّن لشرعه والمأمور بإقامة دينه، وكل أقواله وأفعاله بيان للقرآن . وهو الرسول المعصوم والأسوة الحسنة، اسمعوا قوله تعالى في صفته: ﴿**وما ينطق عن**

الهوى * إن هو إلا وحي يوحى﴾ [النجم: ٣، ٤]، وقوله: **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾** [النحل: ٤٤]، وقوله أيضًا: **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾** [الأحزاب: ٢٢١]، وقد كان عبد الله ابن عمرو بن العاص يكتب كل شيء يسمعه من رسول الله ﷺ فنهته قريش فذكر ذلك للرسول فقال: «اكْتُب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حَقٌّ»(١). ففهم المسلمون من كل

---

(١) **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (رقم ٣٦٤٦)، وأحمد (٢/ ١٦٢، ١٩٢)، والدارمي (١/ ١٢٥)، والحاكم في مستدركه (١/ ١٠٥-١٠٦)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ٧١)، كلهم من طريق الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو - به، وسنده صحيح، وله طريق آخر:

أخرجه أحمد (٢/ ٢٠٧، ٢١٥)، والحاكم (١/ ١٠٥)، وابن عبد البر (١/ ٧٠- ٧١)، كلهم من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، فذكر نحوه، وهذا إسناد حسن، وعند الحاكم عن عمرو بن شعيب أن شعيبًا حدثه ومجاهداً أن عبد الله بن عمرو حدثهم . . . فذكره .

وله طريق ثالث: أخرجه الحاكم (١/ ١٠٤-١٠٥) وصححه، من طريق الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن عبد الواحد بن قيس عن عبد الله ابن عمرو نحوه.

هذا أنه يجب عليهم أن يحفظوا عن رسولهم كل شيء وقد فعلوا وأَدَّوا الأمـانة على وجههـا، ورَوَوْا الأحاديث عنه، وبعضها متواتر: إمّا لفظًا ومعنى، وإما معنى فقط، وبعضها مشهـور. وبعضها بالأسانيـد الصحيحـة الثابتة - مما يُسَمَّى على قواعد المصطلح: الحديث الصحيح والحديث الحسن، ولم يحتجّوا في دينهم بغير هذه الأنواع التي لا يُعارض فيها إلا جاحدٌ أو مكابر .

وقد بَيّن الإمـام الحافظ أبو محـمد بن حَزْم هذه الأنواع في كتاب المِلل والنِّحَل وقال عن النوع الأخير ـ المسمى عند علماء المصطلح بالآحاد ـ: إنـه هو ما رواه الثـقة عن الثـقة كذلك حتى يبلغ إلى النبيّ ﷺ يخـبر كل واحد منهم باسم الذي أخبـره ونَسَبه، وكلهم معروف الحـال والعين والعدالة والزمان والمكان على أن أكثر ما جاء هذا المجيء فإنه منقول نقل الكوافّ. إما إلى رسول الله ﷺ من طرق جـماعة من الصـحـابة رضي الله عنهم، وإمـا إلى الصـاحب، وإما إلى التابع، وإمـا إلى إمام أخـذ عن التابع يعـرف ذلك من كان

من أهل المعرفة بهذا الشأن، والحمد لله رب العالَمين.

وهذا نَقْلٌ خصّ الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل المِلل كلها. وأبقاه عندهم غَضّا جديداً حديثًا على قديم الدهور منذ أربعمائة وخمسين عامًا، في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه من لا يحصى عددهم إلاّ خالقهم إلى الآفاق البعيدة ويُواظب على تقييده. قد تولى الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالَمين، فلا تفوتهم زلةٌ في كلمة فما فوقها في شيء من النقل إنْ وقعت لأحدهم، ولا يمكن فاسقًا أن يُقْحم فيه كلمة موضوعة، ولله تعالى الشكر.

أيها السادة:

هذه صورة مصغّرة، بل لمحة خاطفة، على المجهود الهائل الذي بذل سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، للمحافظة على آثار نبيهم ﷺ طاعةً لما أمر به أصحابه في حجة الوداع «ألا فليبلغْ الشاهدُ الغائب، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى

مِنْ سامعٍ»[1] أفيجوز بعد ذلك لكل من ركب رأسه، وأعجبه عقله، ورضي عن نفسه ـ أن يقول هذا حديث صحيح وهذا حديث غير صحيح؟!. أَوَلاَ يعلم أنه حين يردّ حديثًا صحيحًا - إما بنفي ثبوته وإما بتأويله عن غير وجهته ـ يرمي رجالاً من الثقاة الأثبات والعلماء الحافظين، بأنهم كاذبون أو جاهلون وهو لا يعرف شيئًا من أخبارهم ولا أحوالهم، وإنه إنما يرميهم في دينهم وأمانتهم وصدقهم. وأنه حين يرضى عن حديث مفترى فيزعم أنه صحيح ثابت؛ يشارك مَنْ افتراه في فِرْيَتِه ويدخل تحت قوله ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بحديثٍ يُرَى أنّه كَذِبٌ فهو أَحَدُ الكَذّابين»[2].

---

(1) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ١٧٤١، ...، طرفه ٦٧)، ومسلم (١٦٧٩/٢٩، ٣٠)، والنسائي في سننه الكبرى والصغرى، وغيرهم من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، وله شواهد كثيرة، وانظر نظم المتناثر (رقم ٤) للكتاني.

(2) **صحيح** . أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ص٩) الباب الأول، وابن ماجه في سننه (رقم ٣٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٤٠٧)، وأحمد (٥/ ١٤، ٢٠)، والطيالسي (رقم ٨٩٥)، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (رقم ١٤٤)، والطحاوي في «المشكل» (رقم ٤٢٢)، وابن عدي في =

أيها السادة:

أرجو أن تعذروني إذا أطلت القولَ في ذلك، فإنه

= «الكامل» (١/ ٢٩)، والطبراني في الكبير (رقم ٦٧٥٧)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١١٧/ رقم ٢٩- الإحسان)، وفي «المجروحين» (١/ ٧)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٣-٣٤)، والخطيب في تاريخه (٤/ ١٦١)، من حديث سمرة ابن جندب رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (ص ٩)، والترمذي في جامعه (رقم ٢٦٦٢)، وصححه، وابن ماجه في سننه (رقم ٤١)، وأحمد (٤/ ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥)، وابن أبي شيبة (٨/ ٤٠٧)، والطيالسي (رقم ٦٩٠)، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (رقم ٥٥٨، ٢١٥٨)، وابن عدي في الكامل (١/ ٢٩)، والطحاوي في «المشكل» (رقم ٤٢٣-٤٢٦)، والطبراني في الكبير (ج ٢٠/رقم ١٠٢٠-١٠٢٢)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٧٨)، والبيهقي في الدلائل (١/ ٣٤)، والبغوي في شرح السُنَّة (رقم ١٢٣)، والخطيب في «الجامع» (رقم ١٢٨٧)، كلهم من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

وأخرجه ابن ماجه في سننه (رقم ٣٨، ٤٠)، وأحمد (١/ ١١٢-١١٣)، وابن أبي شيبة (٨/ ٤٠٧)، كلهم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قوله «يُرَى»: ضبط بضم الياء، وذكر البعض جواز فتح الياء من «يَرَى»، فأما على رواية الضم (يُرَى) فمعناه: يظن، وأما رواية الفتح (يَرَى) فالمعنى: وهو يعلم.

قوله «الكاذبين»: قال القاضي عياض: الرواية فيه (الكاذِبين) على الجمع.

ورواه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه المستخرج على صحيح مسلم، في حديث سمرة، الكاذِبَيْنِ، بفتح الباء وكسر النون على التثنية.

بسبيل مما نعرض من إثبات حديث الإسراء والمعراج . ولأن الجرآء من الناس استرسلوا في العبث بالسُنة الشريفة عَدْوًا وبَغيًا .

فلم يكتفوا بتكذيب الرواة الثقات والأئمة الأثبات، بل زادوا عدوانًا وطغيانًا . اجترءوا على تكذيب بعض أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم رسله إلى من بعدهم، والأمناء على دينه وشريعته، وهم الذين أثنى الله عليهم في القرآن بما لم يُثْنِ على غيرهم من أصحاب الأنبياء، وهم السابقون المقربون رضي الله عنهم ورضوا عنه .

أيها السادة :

إن حديث الإسراء والمعراج من الأحاديث الثابتة الصحيحة، وقد جاء بروايات كثيرة متواترة، منها المطوّل ومنها المختصر، ألفاظ مختلفة، وكلها تدل فى مجموعها على صحة هذه الحادثة وعلى ثبوتها التاريخى، مما يسميه العلماء (التواتر المعنوي) وقد ورد من حديث أنس بن مالك، ومن حديث غيره من الصحابة، ونقل الحافظ ابن كثير في

تفسيره (٥ : ٢٤٣) عن الحافظ أبي الخطاب عمر بن دِحْية(*) أنه ذكره من حديث أنس ثم قال، وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب، وعلي، وابن مسعود، وأبي ذر، ومالك بن صَعْصَعَة، وأبي هريرة، وأبي سَعْيَة، وابن عباس، وشدّاد بن أوس، وأُبَيّ بن كَعْب، وعبد الرحمن بن قُرْط، وأبي حَيّة، وأبي ليلى الأنصاريين، وعبد الله بن عمرو، وجابر، وحُذيفة، وبُريدة، وأبي أيوب، وأبي أمامة، وسَمُرَة بن جُنْدُب، وأبي الحمراء، وصُهيب الرُّومي، وأم هانيء، وعائشة، وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين. منهم مَنْ ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد، وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة والملحدون ﴿**يريدون ليطفئوا نورَ الله بأفواههم والله مُتِمُّ نورِه ولو كره الكافرون**﴾ [الصف: ٨]

(*) في كتابه (التنوير في مولد السراج المنير) .

فهؤلاء ستة وعشرون صحابيًا رَوَوْا حديث الإسراء.

وقد جمع الحافظ ابن كثير أكثر رواياتهم، بأسانيدها في تفسيره[1] (ج٥ص١٩٧-٢٤٣) على معرفة مواطنها من كتب الحديث الصحاح الستة وغيرها وسأحدثكم ببعض الروايات الصحيحة فيها:

رُوِّينا بالإسناد الصحيح المتصل عن إمام المحدثين أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في مسنده[2] قال: حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سَلَمة ثنا ثابت البُناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «أُتيت بالبُرَاق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البَغْل، يضع حافره عند منتهى طَرْفه. فركَبْتُه فسار بي حتى أتيتُ بيت المقدس فربطت الدابة بالحَلْقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين. ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن. فاخترت اللبن، وقال

(١) انظر تفسير ابن كثير في أول سورة الإسراء (ج ٣/ ٣-٢٥) ط. الحلبى.

(٢) انظر مسند الإمام أحمد (٣/ ١٤٨-١٤٩) وسنده صحيح، كما قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى.

جـبريل: أصـبت الفِطْرة. ثم عَرَجَ بنـا إلى السمـاء الدنيـا فاستـفتح جبريلُ فـقيل: ومَنْ أنت؟ قال: جبـريل. قيل: ومن معك؟ قال: مـحمد. فقيل: وقـد أرسل إليه!؟ قال: أُرسل إليه. ففُتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرَحّب ودعا لي بخير. ثم عُرج بنا إلى السـمـاء الثـانيـة، فـاسـتفـتح جـبـريل. فقيل: ومن أنت؟ قال: جبـريل. فقيل: ومن معك؟ قال: محـمد. فـقيل: وقد أرسل إليـه!؟ قال: قـد أرسل إليه. قال: فـفتح لنا فـإذا أنا بابني الخـالة يحيى وعـيسى فـرحّبا ودَعَوَا لي بخيـر، ثم عُرج بنا إلى السماء الثـالثة فاستـفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. فقيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. فقـيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: قد أُرسل إليه. فـفُتح لنا فإذا أنا بيـوسف عليه السـلام، وإذا هو قد أُعْطِي شَطْرَ الحُسْن. فـرَحّب ودعا لي بخـيـر. ثم عُرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفـتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. فقيل: وقد أُرسل إليه!؟ قـال: وقد أُرسل إليه. ففُتح البـاب فإذا أنا بإدريس

فـرحّب ودعا لي بخـيـر . ثم [قـال] يقول الله عـز وجل: ﴿**ورفعناه مكانًا عليّا**﴾ [مريم: ٥٧]. ثم عُرِج بنا إلى السـماء الخامسة فـاستفتح جبريل فقـيل: من أنت؟ قال: جبريل. فقـيل: ومن معك؟ قال: مـحمـد. فقيل: قـد بُعث إليه؟ ففُتح لنا فـإذا أنا بهارون فـرحّب ودعا لي بخـير، ثم عُرج إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. فقيل: ومن معك؟ قـال: محمد. فقيل: قد بُعث إليه!؟ قـال: قد بعث إليه. قـال: قد بُعث إليـه، ففُتح لنا فإذا أنا بموسى فـرحّب بي ودعا لي بخـير. ثم عُرج بنا إلى السمـاء السابعـة فاستـفتح جبـريل فقـيل: من أنت؟ قال: جبـريل. قيل: ومن معك؟ قـال: محمد. قـيل: قد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففُتح لنا فإذا أنا بإبراهيم ﷺ وإذا هو مستند إلى البيت المعْمور وإذا هو يدخله كلَّ يوم سبعون ألف مَلَك، لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدْرة المُنْتَهَى وإذا ورَقها كآذان الفيَلة وإذا ثمرها كالقلال، فلمّا غَشيَها من أمر الله ما غـشيـها تغـيّرت فمـا أحدٌ منْ خَلْق الله يسـتطيع أن

يصـفهـا من حُسْنها. قـال: فـأَوَحى الله عز وجل إليّ مـا أوحى، وفَرض عليّ في كل يـوم وليلة خـمـسين صـلاةً، فنزلتُ حتى انتـهيتُ إلى موسى فقـال: ما فَرض ربك على أمتك؟ قال: قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخـفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك، وإني قد بَلَوْتُ بني إسـرائيل وخَبَرْتُهم، قال: فـرجعت إلى ربي عز وجل فقلت: أَيْ رَبّ خَفِّف عن أمتي، فحطّ عني خمـسًا فرجعت إلى مـوسى فقال: مـا فعلت؟ قلتُ: حطّ عني خـمـسًا، قال: إن أمـتك لا تُطيق ذلك. فـارجع إلى ربك فاسـأله التخـفيف لأمتك. قـال: ولم أزل أرجع بين ربي وبين موسى، ويحط عني خمسًا خمسًا حتى قال: يا محمد هي خـمسُ صلواتٍ في كل يـوم وليلة بكلِّ صـلاةٍ عَشْرٌ، فتلك خمـسون صلاةً، ومَنْ هَمّ بحـسنة فلم يعملهـا كُتبت حسنةً فإن عـملها كُتبت عَشْراً. ومَنْ هَمّ بسيئـة فلم يعملها لم تُكتب شيئًا، فإن عملها كُتبتْ سيئةً واحدةً. فنزلتُ حتى

انتهيتُ إلى موسى فأخبرتُه. فقال: ارجع إلى ربك فاسْأله التخفيف لأمتك؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك. فقال رسول الله: لقد رجعت إلى ربي حتى لقد استَحْيَيْتُ».

هذه الرواية إحدى روايات الحديث، وهي أجودها وأنقاها وقد رجّحها كثيرمن الحفاظ على غيرها، وإن كان فيها شيء من الاختصار في بعض المواضع، وقد رواها مسلم بن الحجّاج في صحيحه[1] حدثنا شَيْبان بن فَرُّوخ حدثنا حمّاد بن سَلَمة حدثنا ثابت البُناني عن أنس بن مالك وإسنادها من الأسانيد التي نَصّ أئمة الحديث على أنها أصح الأسانيد.

وروى الإمام أحمد أيضًا عن عبد الرزّاق عن مَعْمَر عن قَتادة عن أنس بن مالك أنّ النبيّ ﷺ أُتي بالبُراق ليلةَ أُسْريَ به مُلجّمًا ليركبه فاستَصْعَبَ عليه، وقال جبريل: ما يحملك على هذا؟! والله ما ركبك أحدٌ قطّ أكرمُ على الله

(١) انظر مسلم في صحيحه (١٦٢/٢٥٩): كتاب الإيمان، (٧٤) باب «الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات».

عز وجل منه. قال: فارْفَضَّ عَرَقًا»[1]. ورُوي أيضًا بنفس هذا الإسناد عن أنس أن النبيّ ﷺ قال: رُفِعت لي سِدْرةُ المنتهى في السماء السابعة، نَبْقُها مثل قِلال هَجَر، وورَقها مثل آذان الفِيَلة يخرج من ساقها نهرانِ ظاهرانِ، ونهران باطنان فقلت: يا جبريل ما هذان؟ قال: أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات»[2] وهذان أيضًا حديثان

---

(١) **صحيح**. هو في مسند الإمام أحمد (٣/ ١٦٤)، ورواه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ٢/ ٣٧٢)، ورجاله ثقات رجال الشيخين، وأخرجه أيضًا الترمذي في جامعه (رقم ٣١٣١) وحسنه، وعبد ابن حميد في مسنده (رقم ١١٨٥- منتخب)، والطبري في تفسيره (١٥/ ١٢)، وأبو يعلى (رقم ٣١٨٤)، والآجري في الشريعة (ص ٤٨٨ - ٤٨٩)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٢٨/ رقم ٤٦ - الإحسان)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٦٢ - ٣٦٣)، كلهم من طريق عبد الرزاق - به.
وله شواهد ذكرتها في تحقيقي لكتاب «الفصول في سيرة الرسول ﷺ» (ص٢٣١، ٢٣٢).
قوله «**فاستصعب عليه**»: الصعب من الدواب نقيض الذلول.
قوله «**فارْفَضَّ عرقًا**»: أي جرى وتصبب وسال عرقه ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب.

(٢) **صحيح**. هو في مسند الإمام أحمد (٣/ ١٦٤)، وأخرجه من طريقه الحاكم في مستدركه (١/ ٨١) وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو يعلى (رقم =

. . . .

= ٣١٨٥) عن محمد بن مهدي الأبلي عن عبد الرزاق - به. وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٣٣) من طريق آخر عن معمر عن قتادة مرسلاً.
وأخرج الجزء المتعلق بوصف السدرة: أحمد (٣/ ١٢٨)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ٣٢) من طريق ابن أبي عدي عن حميد عن أنس، وعند ابن أبي شيبة [(١١/ ٤٧٢)، (١٤/ ٣٠٩)] عن أبي خالد الأحمر عن حميد - به. وأخرجه - ضمن حديث الإسراء الطويل - أحمد (٣/ ١٤٨ - ١٤٩)، ومسلم (١٦٢/ ٢٥٩) ومن طريقه البغوي في شرح السُنة (رقم ٣٧٥٣)، والطبري (٢٧/ ٣٢)، من طريق حماد عن ثابت عن أنس، وانظر تفسير ابن كثير في أول سورة الإسراء، والدر المنثور (٤/ ص ١٣٦ وما بعدها).
وأما الجزء المتعلق بالنهرين: فقد علقه البخاري في صحيحه (رقم ٥٦١٠) بقوله: وقال إبراهيم بن طهمان عن شعبة عن قتادة عن أنس . . .، وهو في «مشيخة ابن طهمان» (أو سننه) (رقم ١١٩)، وأخرجه أبو عوانة (٥/ ٣٢٣)، والطبراني في الصغير (٢/ ٢٦٤/ رقم ١١٣٩)، والحاكم في مستدركه (١/ ٨١)، والإسماعيلي - كما في الفتح (١٠/ ٧٣)-، كلهم من طريق ابن طهمان - به.

والحديث بتمامه وببعضه ورد ضمن حديث الإسراء الطويل الذي أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٣٢٠٧، ٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٤/ ٢٦٤)، والنسائي في المجتبى (١/ ٢١٧/ رقم ٤٤٨)، وفي سننه الكبرى (٣١٣) وأحمد (٢٠٧-٢٠٨، ٢٠٨، ٢٠٨-٢٠٩، ٢١٠)، وابن أبي شيبة (١٤/ ٣٠٥)، وأبو عوانة (١/ ١٢٠-١٢٤)، وابن حبان في صحيحه (رقم ٤٨- الإحسان)، وابن منده في الإيمان (رقم ٧١٥ - ٧١٨)، والبغوي في «شرح السُنة» (رقم ٢٨٥٢)، وفي تفسيره (٣/ ٩٢)، وغيرهم، كلهم من =

= حديث أنس عن مالك بن صعصعة بطوله.
وللحديث طرق عن أنس، وله شواهد عن غيره من الصحابة تركناها اختصاراً.

* **فائدة**: قال الشيخ العلامة الألباني في الصحيحة (رقم ١١٢): «هذا ولعل المراد من كون هذه الأنهار من الجنة أن أصلها منها كما أن أصل الإنسان من الجنة، فلا ينافي الحديث ما هو معلوم مشاهد من أن هذه الأنهار تنبع من منابعها المعروفة في الأرض، فإن لم يكن هذا هو المعنى أو ما يشبهه، فالحديث من أمور الغيب التي يجب الإيمان بها، والتسليم للمخبر عنها **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا﴾** -». ا.هـ.

قلت: قد ورد في رواية شريك بن أبي نمر عن أنس بن مالك: ... هذان النيل والفرات عُنْصُرهما...، وهذه الرواية عند البخاري (رقم٧٥١٧)، وغيره، وفي رواية شريك مقال. والعنصر: هو الأصل.

وقد تأوله الدكتور الشيخ محمد أبو شهبة بتأويل آخر فقال في كتابه الإسراء والمعراج (ص ٦٠، ٦١): «إن هذه الليلة المباركة كانت حافلة بضرب الأمثال، وقد أرى الله فيها نبيه من الآيات والعبر ما أراه لحكم وأسرار، وإشارات وتلويحات، فما ذكر في الحديث الشريف عن النيل والفرات وارد على سبيل التمثيل والتصوير، وأن ما رآه النبي ﷺ هو مثال لهما وذلك كما مثلت له ﷺ الجنة في عرض الحائط في غير هذا الحديث، وكما مثل له أرواح الأنبياء وتشكلت بشكل أجسامهم في هذه القصة، وكما مثل له أرواح نسم المؤمنين وأرواح نسم الكفار عن يمين آدم وعن يساره في هذه القصة أيضًا كذلك مثل له النيل والفرات قرب سدرة المنتهى، فالذي رآه =

صحيحان، رواتهما أئمة ثقات أثبات.

أيها السادة:

ومما ورد من الأحاديث الصحيحة ما رواه الإمام أحمد ومسلم في صحيحه[1] من طريق معمر عن الزُّهْري قال:

= النبي ﷺ عند السدرة هو صورتهما ومثالهما لا عينهما وحقيقتهما، وهذا الرأي قد أومأ إليه بعض العلماء القدامى الأجلاء، وهو ما أميل إليه وأرجحه وأرى أن الحديث لا ينبغي أن يفسر إلاّ به فإن الله سبحانه قد أكثر لنبيه في هذه الليلة من ضرب الأمثال، وإراءته الآيات.

وقد يقول لي قائل: سلمنا لك ما تقول ولكن ما السر في تمثيل هذين النهرين للنبي ﷺ في هذه الليلة بالذات، وفي هذا المكان المبارك؟ وإليك الجواب:

إن في تمثيل هذين النهرين في هذه الليلة سراً وأي سر، وهو ما فيه من رمز وإشارة إلى أن الله سبحانه سينجز لنبيه وعده، ويفي له بنصره، ويتم عليه نعمته بأن يظهر دينه على الأديان كلها وسيفتح على أمته الأرض حتى تمتد رقعة الإسلام من النيل إلى الفرات، وهذا ما قد كان إذ لم يمض ربع قرن بعد هذا حتى دخل في الإسلام الأقطار من النيل إلى الفرات» ا.هـ قوله رحمه الله تعالى.

ولا شك أن ما تأوله يحتاج إلى دليل، والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٨٢)، ومسلم في صحيحه (١٦٨/ ٢٧٢): كتاب الإيمان، (٧٤) باب «الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات». وفات الشيخ شاكر رحمه الله تعالى أن الحديث عند البخاري .. فقد أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٣٣٩٤، ٣٤٣٧، ...)، =

أخبرني سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة قال: قال النبيّ ﷺ: «حينَ أُسري بي لقيتُ موسى عليه السلام، فَنَعَتَه النبيُّ ﷺ فإذا رجلٌ ضَرْبٌ، رَجِلُ الرأس كأنّه منْ رجال شَنُوءة قال: فلقيتُ عيسى فَنَعَتَه النبيُّ ﷺ فإذا رَبْعة أَحْمَر كأنما خرج منْ دِيماس - يعني حَمّاما - قال: ورأيتُ إبراهيمَ صلوات الله عليه وأنا أَشْبَهُ وَلَدِه به. قال: فأُتيتُ بإناءين في أحدهما

= والترمذي في جامعه (رقم ٣١٣٠) وصححه، وعبد الرزاق في مصنفه (رقم ٩٧١٩/ ج٥/ ص٣٢٩)، وفي تفسيره (١/ ٢/ ص٣٧١-٣٧٢)، والطبري في تفسيره (١٥/ ١٢)، وأبو عوانة (١/ ١٢٩-١٣٠)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٣٤/ رقم ٥١- الإحسان)، وابن منده في «الإيمان» (رقم ٧٢٨)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٨٦-٣٨٧)، والبغوي في تفسيره (٣/ ٩٤)، كلهم من طريق معمر - به.

قوله « رجل ضَرْبٌ»: أي نحيف وهو الخفيف اللحم المشوق المُسْتَدِقّ. وفي رواية: «مضطرب»، وهو مفتعل من الضرب، قاله صاحب النهاية.

قوله « رَجِلُ الرأس»: أي دهين الرأس مسترسله، والشعر الرجل هو غير الجعد.

قوله «رجال شَنُوءَة»: حي من اليمن ينسبون إلى شنوءة، وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، ولقب شنوءة لشنآن كان بينه وبين أهله.

قوله «رَبْعَة» : رجل ربعة ومربوع أي بين الطويل والقصير.

لبن، وفي الآخر خمر فقيل لي: خُذْ أيَّهما شئْتَ. فأخذتُ اللبن فشَرِبْتُه، فقال: هُديتَ الفطرة - أو أَصَبْتَ الفِطْرة - أمَا إنك لو أَخَذْتَ الخمرَ غَوَتْ أُمَّتُك».

وروى الإمام أحمد[1] من طريق عَوْف الأعرابي عن زُرَارة بن أبي أَوْفى عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كان ليلةَ أُسْرِي بي وأصبحتُ بمكة فَظِعْتُ بأَمْري وعَرَفْتُ أنّ الناسَ مُكَذِّبيّ، فقعد معتزلاً حزينًا، قال: فمرّ به عَدُوُّ الله أبو جَهْل فجاء حتى جلس إليه، وقال له

---

(١) هو في مسند الإمام أحمد (١/ ٣٠٩) وسنده صحيح، وسيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى.

قوله «فَظِعْتُ بأمري»: أي اشتد عليّ وهبته.

قوله «ثمَ أصبحت بين ظهرانينا؟»: قال في النهاية في حديث (فأقاموا بين ظَهْرَانَيْهم وبين أظهرهم): «قد تكررت هذه اللفظة في الحديث، والمراد بها أنهم أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والإستناد إليهم، وزيدت فيه ألف ونون مفتوحة تأكيداً، ومعناه أن ظهراً منهم قُدَّامَهُ وظهراً منهم وراءه، فهو مكنوف من جانبيه، ومن جوانبه إذا قيل بين أظهرهم، ثم كَثُر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقًا».

قوله «أن تنعت»: أن تصف.

كالمستهزيء: هل كان من شيء؟!. فقال رسول الله ﷺ: «نعم». قال: ما هو. قال: «إنه أُسْرِي بي الليلة». قال: إلى أين؟ قال: «إلى بيت المقْدس». قال: ثم أصبحتَ بين ظَهْرَانَيْنَا! قال: «نعم». قال: فلم يُرِ أَنَّهُ يكذبه مخافةَ أنْ يَجْحَدَه الحديثَ إذا دعا قومَه إليه، قال: أرأيتَ إنْ دعوتُ قومَك تحدثهم ما حدثتَني؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «نعم». فقال: هيا معشرَ بني كعب بن لُؤَي فانْتَفَضَتْ إليه المجالس، وجاؤا حتى جلسوا إليهما. قال: حَدّثْ قومَك بما حدثتَني. فقال رسول الله ﷺ: «إني أُسري بي الليلة». قالوا: إلى أين؟. قلتُ: «إلى بيت المقدس». قالوا: ثُم أصبحتَ بين ظهرانينا؟ قال: «نعم». قال: فمن بين مُصفّق، ومن بين واضع يدَه على رأسه متعجبًا للكذب زَعَمَ! قالوا: وهل تستطيع أن تنعتَ لنا المسجد - وفي القوم مَنْ قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد -، فقال رسولُ الله ﷺ: «فذهبتُ أَنْعَتُ، فما زلتُ أنعت حتى الْتَبَسَ عليَّ بعضُ النَّعْتُ، قال: فجِيء بالمسجد وأنا أنظرُ

إليه، حتى وضع دون دار عِقال أو عُقيل، فنعتُّه وأنا أنظر إليه» قال: فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب .

وهذا - أيها السادة - حديث صحيح، أسنده رجال ثقات أثبات، ورواه أيضًا ابن أبي شَيْبة والنَّسائي والبَزّار والضياء في المختارة وغيرُهم[1]، وجاء هذا المعنى عن جابر ابن عبد الله مختصرًا قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كَذّبتني قريشٌ حين أُسري بي إلى بيت المقدس، قمتُ في الحِجْر فجلَّى الله لي بيت المقدس، فطَفِقْتُ أُخْبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه» رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي

---

(١) **صحيح**. وقد أخرجه النسائي في تفسيره (رقم ٣٠٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه [(١١/ ٤٦١-٤٦٢)، (١٤/ ٣٠٥-٣٠٦)]، والبزار (رقم ٥٦- كشف)، والآجرى في الشريعة (٤٨٩-٤٩٠)، والطبراني في الكبير (رقم ١٢٧٨٢)، وفي الأوسط - كما في مجمع البحرين (رقم ٦١)، ومجمع الزوائد (١/ ٦٤-٦٥)-، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٦٣-٣٦٤)، كلهم من طريق عوف الأعرابي عن زرارة عن ابن عباس - به.
وزاد السيوطي نسبته في الدّر المنثور (٤/ ١٥٥)، لابن مردويه وأبي نعيم في «الدلائل»، والضياء في «المختارة»، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال السيوطي: «بسند صحيح».

والنَّسائي والطبري في تفسيره [1] .

وقال الحافظ الثقة محمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير[2]: أخبرنا حُجين بن المثَنَّى نا عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سَلَمة عن عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتُني في الحِجْر وقريشٌ تسألني عن مَسْرَاي، فسألوني عن أشياءَ من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٣٨٨٦، ٤٧١٠)، ومسلم (١٧٠/ ٢٧٦)، والترمذي في جامعه (رقم ٣١٣٣) وصححه، والنسائي في تفسيره (رقم ٣٠٢)، وأحمد (٣/ ٣٧٧، ٣٧٧-٣٧٨)، والطبري في تفسيره (١٥/ ٥)، وعبد الرزاق في مصنفه (رقم ٩٧١٩/ ج٥/ ص٣٢٩)، وفي تفسيره (١/ ٢/ ص٣٧١)، وأبو عوانة (١/ ١٢٤-١٢٥، ١٢٥، ١٣١)، وأبو يعلى (رقم ٢٠٩١)، وابن منده في الإيمان (رقم ٧٣٨، ٧٣٩)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٣٦/ رقم ٥٥ - الإحسان)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٥٩، ٣٦٠)، والبغوي في شرح السُنة (رقم ٣٧٦٢)، كلهم من طريق الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر - به.

قوله «**فجلّى**»: أي كشف الحجب بيني وبينه حتى وضح لي ورأيته.

قوله «فطفقت»: أي أخذ في الفعل وجعل يفعل، وهو من أفعال المقاربة.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (ج١/ قسم١/ ص ١٤٤-١٤٥) الطبعة المصرية. (ج١/ ص ٢١٥) ط دار صادر.

بيت المقدس لم أُثْبتها، فكَرِبْتُ كَرْبًا ما كُرِبْتُ مِثْلَه قَطُّ، فرفعه الله إليَّ أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتُهم به، وقد رأيتُني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضَرْب جَعْد كأنه مِنْ رِجال شَنُوءة، وإذا عيسى ابن مريم قائمٌ يصلي، أقرب الناس به شَبَهًا عُرْوة بنُ مسعودٍ الثقفيُّ، وإذا إبراهيمُ قائمٌ يصلي، أشبه الناس به صاحِبُكم - يعني نَفْسَه - فحانت الصلاة فأممتهم، فلمّا فرغتُ من الصلاة قال لي قائل: يا محمدُ هذا مالكٌ صاحبُ النار فسلم عليه، فالتفتُّ إليه فبدأني بالسلام».

وهذا أيضًا حديث صحيح ثابت، رواه مسلم في صحيحه[1] عن زُهير بن حرْب عن حجين بن المثنى شيخ ابن سعدٍ فيه.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٧٢/٢٧٨): كتاب الإيمان، باب (رقم ٧٥). وأخرجه أيضًا النسائي في تفسيره (رقم ٣٠٤، ٥٠٠)، وابن منده في «الإيمان» (رقم ٧٤٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٥٨-٣٥٩) وفي «حياة الأنبياء» (رقم ١٠)، والبغوي في تفسيره (٣/ ٩٧)، كلهم من حديث=

هذا قليل من كثير مما ورد من الأخبار الصحيحة في الإسراء والمعراج[1] وكلها تدل دلالة صريحة واضحة عن أن الإسراء والمعراج كانا بشَخْصه الكريم ﷺ، أي بجسده ورُوحه، ولا يفهم منها سامعها غير ذلك، وقد بدا لبعض المتأوِّلين من المتقدمين والمتأخرين أن يتأوَّلوا كل النصوص ويفهموا منها أن الإسراء والمعراج كانا برُوحه فقط، وزعم

= عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون عن ابن الفضل - به.
وزاد السيوطي نسبته في الدرّ المنثور (٤/ ١٥١) لابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه.
قوله «فكُرِبْتُ كُرْبًا»: الضمير في مثله يعود على معنى الكربة، وهو الكرب أو الغم أو الهم أو الشيء، والكُرْبَة: الغم الذي يأخذ بالنفس، وكذلك الكرب، وكربه الغم: إذا اشتد عليه.

(١) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٣) بعد أن ذكر الكثير من روايات الإسراء والمعراج: «وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها يحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس وأنه مرة واحدة، وإن اختلفت عبارات الرواة في أدائه أو زاد بعضهم فيه أو نقص منه، فإن الخطأ جائز على من عدا الأنبياء عليهم السلام، ومن جعل -من الناس- كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة فأثبت إسراءات متعددة فقد أبعد وأغرب، وهرب إلى غير مهرب، ولم يتحصل على مطلب».

بعضهم أن ذلك كان رؤيا في المنام، ولا تجد لواحد من هذين الفريقين دليلاً يعتمد عليه في نقل دلالة الأخبار عن ظاهرها وصريحها، وهو مدلولها الحقيقي في وضع اللغة، فإنما التأوّل نوع من المجاز الذي لا يصار إليه في الكلام إلا بدليل أو قرينة واضحة .

نعم. . قد تجد حديثين عن عائشة ومعاوية، يُفْهِمان أنّ الإسراء لم يكن بجسده الشريف، وهما حديثان ليسا مما يحتجّ بمثلهما أهلُ العلم بالحديث، وقد رواهما ابن إسحاق في السيرة[1] قال: حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول: ما فُقِدَ جسدُ رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى برُوحه.

وقال: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأَخْنَس أن

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٤٦-٤٧)، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٣)، وخبر عائشة فيه مبهم لم يسم ، وخبر معاوية منقطع، كما سيأتي في كلام الشيخ شاكر، وانظر الشفا (١/ ٢٥٥) .
وقال أبو الخطاب بن دحية في كتابه «التنوير» إنه حديث موضوع عليها.
وقال في «معراجه الصغير»: قال إمام الشافعية القاضي أبو العباس بن سُريج: هذا حديث لا يصح، وإنما وُضع رداً للحديث الصحيح.

معاوية بن أبي سفيان كان إذا سُئل عن مَسْرَى رسول الله ﷺ قال: كانت رؤيا من الله صادقة.

قال ابن إسحاق عَقِيب ذلك: فلم يُنكر ذلك من قولهما لقول الحسن: إن هذه الآية نزلت في ذلك [يعني] قول الله عز وجل: ﴿**وما جعلنا الرؤيا التي أَرَيناك إلا فتنةً للناس**﴾ [الإسراء: ٦٠]. ولقول الله عز وجل في الخبر عن إبراهيم عليه السلام، إذ قال لابنه: ﴿**يا بُنَيَّ إني أرى في المنام أني أَذْبَحُكَ**﴾ [الصافات: ١٠٢] ثم مَضَى على ذلك فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظًا ونيامًا، وكان رسول الله ﷺ فيما بلغني يقول: «تنام عيني وقلبي يقظان»[1]. فالله

---

(١) هكذا ذكره ابن إسحاق بلاغًا، وهو حديث صحيح بغير هذا اللفظ، فقد أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ١١٤٧، ٢٠١٣، ٣٥٦٩)، ومسلم (٧٣٨/١٢٥)، وأبو داود في سننه (رقم ١٣٤١)، والترمذي في جامعه (رقم ٤٣٩) وصححه وفي «الشمائل» (رقم ٢٧١) بتحقيقنا، والنسائي في المجتبى (رقم ١٦٩٧)، وفي سننه الكبرى أيضًا (رقم ٣٩٥) ومالك في الموطأ (١/ ١٢٠)، وأحمد (٦/٣٦، ٧٣، ١٠٤)، وعبد الرزاق في مصنفه =

. . . .

= (رقم ٣٨٦٤)، وابن خزيمة في صحيحه (رقم ٤٩، ١١٦٦)، وأبو عوانة (٢/ ٣٢٧)، والطحاوي في «شرح المعاني» (١/ ٢٨٢)، وابن حبان في صحيحه (رقم ٢٤٢١، ٦٣٥١- الإحسان)، والبيهقي في سننه [(١/ ١٢٢)، (٢/ ٤٩٥-٤٩٦)، (٣/ ٦)، (٧/ ٦٢)]، وفي «الدلائل» (١/ ٣٧١-٣٧٢)، والبغوي في شرح السُنة (رقم ٨٩٩)، وغيرهم، كلهم من حديث عائشة مرفوعًا بلفظ: «إن عيني تنامان ولا ينام قلبي».

- وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «تنام عيناي ولا ينام قلبي» وقد أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٥١، ٤٣٨)، وابن خزيمة في صحيحه (رقم ٤٨)، وابن حبان [(رقم ٢١٢٤ - موارد)، (٨/ ١٠١/رقم ٦٣٥٢ - الإحسان)]، وابن الجارود في «المنتقى» (رقم ١٢)، كلهم من طريق ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة، وسنده حسن.

- وأخرج البخاري في صحيحه (رقم ٣٥٧٠، ...)، وغيره في حديث الإسراء الطويل من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك... وفيه: «والنبي ﷺ نائمة عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم..».

ولفظ الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣١) من هذا الوجه: «كان النبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه».

وأخرج أحمد في مسنده (٢/ ٢٧٤، ٢٧٨)، والنسائي في الكبرى: كتاب عشرة النساء (رقم ١٨٧)، وابن سعد في طبقاته (١/ ١/ ١١٥-١١٦)، والطيالسي (رقم ٢٧٣١)، والطبري في تفسيره (١/ ٣٤٢)، والطبراني في الكبير (رقم ١٢٤٢٩، ١٣٠١٢)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٠٤-٣٠٥)، وغيرهم، كلهم من حديث ابن عباس الطويل في أسئلة اليهود للنبي ﷺ=

أعلم أي ذلك كان قد جاءه، وعاين فيه ما عاين من أمر الله، على أي حاليه كان: نائمًا أو يقظانًا، كل ذلك حق [و] صدق.

هذا كلام ابن إسحاق الذي نقله عنه ابن هشام في تهذيب سيرته، وهو ظاهر في أن ابن إسحاق لما رأى كلمتي

= ومنها قول اليهود: أخبرنا عن علامة النبي؟ قال ﷺ: «تنام عيناه ولا ينام قلبه». وهذا الحديث عند الترمذي في جامعه (رقم ٣١١٧) وحسنه مختصرًا، وأخرجه أيضًا دون هذه الزيادة، وانظر تفسير النسائي (رقم ١٢) بتحقيقنا، والدر المنثور (٤/ ٥٠).

ـ وأخرج البخاري في صحيحه (رقم ٧٢٨١) وغيره من حديث جابر بن عبد الله: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان . . .

ـ وأخرج الترمذي في جامعه (رقم ٢٨٦١) وصححه، وأحمد (١/ ٣٩٩)، والدارمي (١/ ٧-٨)، وغيرهم مطولاً من حديث ابن مسعود، وفيه. . . ما رأينا عبدًا قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي: إن عينيه تنامان وقلبه يقظان . .

وفي الباب عن الحسن، وعطاء مرسلاً، وقد أخرجهما ابن سعد في طبقاته (١/ ١/ ١١٣)، وانظر «الفصول في سيرة الرسول» (ص٢٣٨) بتحقيقي. وقد ذكر الشيخ الألباني في الصحيحة (رقم ٦٩٦) حديث أبي بكرة ـ وهو عند أحمد (٥/ ٤٠، ٤٩، ٥١-٥٢) ـ شاهدًا لهذا الحديث، وليس من هذا الباب، فإنه في صفة ابن صياد، وسنده ضعيف لحال علي بن زيد بن جدعان.

عائشة ومعاوية تَردّد في أنه كان في اليقظة أو في النوم، ولم يستطع أن يجزم بشيء، ولكنه لم يستطع أيضًا أن ينفي ما دلت عليه الأخبار أن ذلك كان يقظة عيانًا بروحه وجسده ﷺ.

أيها السادة :

إن كلمة ابن إسحاق واستدلاله بخبري عائشة ومعاوية - في غالب رَأْينا - هي أول ما نُقل عن العلماء المتقدمين من الخلاف في هذه المسألة ثم جاء بَعْدُ مَنْ جَزَمَ بما تردّد فيه، واستدلال ابن إسحاق بهذين الخبرين غير جَيِّد، فإنهما خبران ضعيفان ليس لهما إسناد صحيح، وقد أطلتُ البحث عنهما فلم أجد لهما إسناداً غير ما ذَكَر ابنُ إسحق، أما خبر معاوية فإنه منقطع، لأن راويه يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأَخْنَس[1]

---

(١) يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي، ثقة، توفي سنة (١٢٨ هـ) ، رأى السائب بن يزيد رضي الله عنه، ومروياته كلها عن التابعين، كما في التهذيب وغيره.

لم يُدْرك معاوية ولم يُدْرك أحداً مـن الصحابة أصلاً، وإنما يروي عن التابعين فقط. ومات (سنة ١٢٨)، ومعاوية مات (سنة ٦٠)، وأما حديث عائشة فإنه كما ترون لا إسناد له، لأن قول ابن إسحاق: حدثني بعض آل أبي بكر إبهام للراوي، فلا نعرف منه من الذي حدثه، وهل هو ثقة أو ليس بثقة؟، وهل أدرك عـائشة أو لم يـدركهـا؟ فكلا الحـديثين منقطع الإسناد، مجهول الراوي لا يُحْتَجُّ بِمثْله عند أهل العلم.

وقد نقل الإمام أبو جعفر ابن جرير الطَّبري في تفسيره[1] قـول ابن إسحـاق ثم ردّه أبلغ ردّ فـقال: «والصـواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أَسْرى بعبـده محمدًا ﷺ من المسجـد الحرام إلى المسجـد الأقصى كما أخـبر الله عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أن الله حـمله على البـراق حتـى أتاه وصلّى هنالك بمَنْ صلّى من الأنبياء والرسل فأراه من الآيات، ولا معنى لقول من قال:

---

(١) انظر تفسير الطبري (ج١٥/ ص١٣-١٤).

أُسري برُوحه دون جسده، لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن فيه ما يوجب أن يكون دليلاً على نُبوَّته، ولا حُجة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كـانوا يدفـعـون به عن صِدْقـه فـيـه، إذ لـم يكن مُنكراً عندهم، ولا عند أحد مـن ذوي الفِطْرة الصحيـحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام على مسـيرة سنة، فكيف ما هو على مسـيرة شهر أو أقل؟! وبعد فـإن الله أخبرنا في كتابه أنه أسـرى بعبده، ولم يخبرنا أنه أسـرى بروح عبده، وليس جائزاً لأحـد أن يتعـدّى ما قال الله إلى غـيره.. ولا دَلالَة تدل على أن مـراد الله من قـوله: ﴿**أسرى بعبده**﴾ أسرى بروح عبده بل الأدلة الواضحة والأخبار المتتابعة عن رسول الله ﷺ أن الله أسرى به على دابّة يقال لها البُرَاق. ولو كـان الإسـراء بروحـه لم تكن الروح مـحـمـولة على البُرَاق، إذْ كـانت الدواب لا تحـمل إلا الأجـسـام. إلا أن يقول قائل: إن معنى قولنا أسرى بروحه: رأى في المنام أنه أسرى بجسده على البراق، فـيـكذب حينئـذ بمعـنى الأخبار

التي رُويتْ عن رسول الله ﷺ أن جبريل حمله على البراق؛ لأن ذلك إذا كان منامًا على قول قائل هذا القول، ولم تكن الروح عنده مما تركب الدوابَّ، ولم يُحمل على البراق جسم النبيّ ﷺ، لم يكن النبيّ ﷺ على قوله حُمل على البراق، لا جسمه ولا شيء منه، وصار الأمر عنده كبعض أحلام النائمين، وذلك دَفْعٌ لظاهر التنزيل، وما تتابعت له الأخبار عن رسول الله ﷺ وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين» ا.هـ.

أيها السادة:

هذا ما قاله الطبري في الرد على ابن إسحق، وقد رأيتم وهن حجته فيما روى عن عائشة ومعاوية، وقد جاء عن عائشة ما يخالف رواية ابن إسحق، فروى الحاكم في المستدرك(١)

---

(١) **إسناده ضعيف**. أخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٦٢-٦٣) وصححه وأقره الذهبي، وعن الحاكم أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٦٠-٣٦١)، وأخرجه البيهقي أيضًا من طريق آخر عن أبي الأحوص حدثنا محمد بن كثير الصنعاني المصيصي - به . =

= وأخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم ٦٩) من طريق المفضل بن غسان البصري عن محمد بن كثير - به .

ومن طريق أبي نعيم، أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٣١٠)، ومدار الحديث كما هو ظاهر على محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم الصنعاني نزيل المصيصة، وقد ضعفه أحمد، وفي رواية أن أحمد ضعفه جداً وضعف حديثه عن معمر جداً - وهذا منها - وقال: هو منكر الحديث. وقال: يروي أشياء منكرة، وقال البخاري: لين جداً، وقال النسائي: ليس بالقوي كثير الخطأ، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم، وقال ابن عدي: له أحاديث لا يتابعه عليها أحد، وقال أبو حاتم: كان رجلاً صالحًا. . وفي حديثه بعض الإنكار، وقال صالح بن محمد: صدوق كثير الخطأ، وقال أبو داود: لم يكن يفهم الحديث، وقال ابن معين: كان صدوقًا، وفي رواية: ثقة، ووثقه ابن سعد، وذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٧٠) وقال: «يخطيء ويغرب».

وقال عنه الذهبي في الكاشف (٣/ ٨١): «مختلف فيه، صدوق، اختلط بآخره»، وقال الحافظ في التقريب: «صدوق كثير الغلط». فالرجل ضعيف لا يحتج به إذا انفرد، وإنما أطلت في ترجمته لئلا يغتر بتصحيح الحاكم لهذا الإسناد وموافقه الذهبي له.

والحديث ذكره السيوطي في الدرّ المنثور (٤/ ١٥٥) وزاد نسبته لابن مردويه، =

من طريق إبراهيم بن الهيثم البلدي عن محمد بن كثير الصنعاني عن مَعْمر عن الزُّهْري عن عُروة عن عائشة قالت: «لما أُسْري بالنبيّ ﷺ إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك فارْتَدّ ناس ممن كانوا آمنوا به وصدّقوه، وسَعَوْا بذلك إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس، قال:

= وقد ذكر محقق كتاب «دلائل النبوة» أن ابن مردويه رواه من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة - به. ولا أدري ما مستنده فإني لم أقف على إسناد ابن مردويه. ثم رأيت الحديث ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (١/ ١٧٦) وعزاه لابن مردويه والحاكم والبيهقي من طريق الزهري عن عروة عن عائشة، فالطريق هو هو..

وقد روى القصة عبد الرزاق في مصنفه (رقم ٩٧١٩/ ج٥/ ص٣٢٨)، وفي تفسيره (١/ ٢/ ص٣٨٠) عن معمر عن الزهري فأرسله ولم يسنده، ورواه الآجري في الشريعة (ص ٤٩٠) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة مرسلاً.

وللحديث شواهد - يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى - يثبت بها أصل القصة.

أو قال ذلك؟. قالوا: نعم. قال: لئن كان قال ذلك فقد صدق. فقالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غَدْوَة أو رَوْحة. فلذلك سُمِّيَ أبو بكر الصدّيق.

وقد رواه البيهقي عن الحاكم فيما نقله الحافظ ابن كثير، ورواه أيضًا ابن الأثير في أُسْد الغابة، بإسناده من طريق المفضل بن غسّان عن محمد بن كثير الصنعاني، وهذا إسناد صحيح صَحّحه الحاكم ووافقه الحافظ الذهبي[1]. وهو

---

(١) حسن لغيره. قد سبق ضعف إسناد الحاكم لحال محمد بن كثير الصنعاني، وللحديث شواهد يثبت بها إن شاء الله تعالى منها:

- ما أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٥/ ٥)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٦٠)، بسندين صحيحين عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن - في قصة الإسراء - قال: فتجهز ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا له: هل لك في صاحبك يزعم أنه قد جاء بيت المقدس، ثم رجع =

. . . .

= إلى مكة في ليلة واحـدة، فقال أبـو بكر: أو قال ذلك؟ قالـوا: نعم، قال: فأشهد؛ لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا فتصدقه بأن يأتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟. قال: نعم؛ إني أصدقه بأبعد من ذلك: أصدقـه بخبر السـماء، قال أبو سلمـة: فبهـا سُمِّيَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وسنده صحيح لكنه مرسل. وفي رواية الطبري: «... فـارتد ناس كثير بعد ما أسلموا...» والباقي نحو رواية البيهقي.

- ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير (٣/ ١٥)-، والبـزار (رقم ٥٣- كشف)، والطبـراني في الكبيـر (رقم ٧١٤٢/ ج٧) وفي معـجم الشامـيين (رقم ١٨٩٤)، والبيهـقي في «الدلائل» (٢/ ٣٥٥-٣٥٧)، كلهم من طريق إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي عن عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم عن محمـد بن الوليد بن عامر الزبيدي عن الوليد بن عبد الرحـمن أن جبير بن نفيـر قال: حدثنا شداد بن أوس.. فذكـر قصة الإسراء - وفيـها: فقال أبو بكر: أشـهد أنك رسول الله، فقـال المشركون: انظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة... وقال البيهقي: «هذا إسناد صحيح، وروي ذلك مفرقًا في أحاديث غيره».

قال الحافظ ابن كثير: «ولا شك أن هذا الحديث - أعني الحديث المروي عن شداد بن أوس - مشتمل على أشياء منها ما هو صحيح - كما ذكره البيهقي- ومنها مـا هو منكر كالصـلاة في بيت لحم، وسؤال الصـديق عن نعت بيت المقدس وغير ذلك، والله أعلم».

قلت: الحديث في سنده؛ إسحاق بن إبراهيم الزبيدي المعروف بابن زبريق، ذكره ابن حـبان في الثقـات (٨/ ١١٣)، وقال أبو حاتم - كمـا في الجرح =

= والتعديل (٢/ ٢٠٩)-: «سمعت يحيى بن معين - وأثنى على إسحاق بن الزبريق خيراً - وقال: الفتى لا بأس به ولكنهم يحسدونه»، وقال أبو حاتم عنه: «شيخ».

وقال عنه النسائي: «ليس بثقة»، وروى ابن عساكر عن النسائي: «إسحاق ليس بثقة إذا روى عن عمرو بن الحارث»، وقال ابن عوف: «ما أشك أن إسحاق بن زبريق يكذب».

وقال الحافظ في التقريب: «صدوق يهم كثيراً، وأطلق محمد بن عوف أنه يكذب».

وذكره الهيثمي في المجمع (١/ ٧٣-٧٤) وقال: «وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، وثقة يحيى بن معين، وضعفه النسائي».

- ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما ذكر الحافظ ابن كثير (٣/ ٧-٨) - من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه - في قصة الإسراء - وفي آخر القصة: «.. فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقالوا: يا أبا بكر هل لك في صاحبك؟ يخبر أنه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر ورجع في ليلته، فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن كان قاله فقد صدق وإنا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا؛ لنصدقه على خبر السماء...».

وفي سنده: خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، قال الحافظ: «ضعيف مع كونه فقيهًا، وقد اتهمه ابن معين»، وانظر ترجمته في التهذيب، والمجروحين (١/ ٢٨٠)، وميزان الاعتدال (١/ ٦٤٥)، والكامل لابن عدي (٢/ ٨٨٣-٨٨٥)، و«الضعفاء والمتروكون» للدارقطني (ص١٩٨- ترجمة رقم ١٩٩)، والجرح والتعديل (٣/ ٣٥٩). =

. . . .

= - ما أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١/ ١٢٠)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد فضائل الصحابة» (رقم ١١٦)، والطبراني في الأوسط - كما في مجمع البحرين (رقم ٣٦١٦) ومجمع الزوائد (٩/ ٤١)-، من طريق أبي معشر حدثنا أبو وهب مولى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ليلة أسري به: «قلت لجبريل إن قومي لا يصدقوني»، فقال له جبريل: يصدّقك أبو بكر وهو الصدّيق.

وسنده ضعيف، أبو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن السندي: ضعيف، لكنه متابع عند الطبراني، وأبو وهب ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٤٥١-٤٥٢) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وترجمة ابن سعد في «الطبقات» (رقم ٥٦- الجزء المتمم) وقال: «وكان قليل الحديث»، ونقله ابن حجر في «تعجيل المنفعة» (ص٥٢١، ٥٢٧/ رقم ١٤٠٢، ١٤٢٥).

وأخرجه الطبراني في الأوسط (رقم ٣٦١٧ - مجمع البحرين) من وجه آخر عن أبي هريرة، وسنده ضعيف أيضًا.

- ما أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ١/ ١٤٣-١٤٤)، وابن عساكر - كما في الدرّ (٤/ ١٤٩)-، من حديث عبد الله بن عمرو وعائشة وأم هانيء بنت أبي طالب وابن عباس - دخل حديث بعضهم في حديث بعض - في قصة الإسراء، وفيها: «.. وقال رسول الله ﷺ لجبريل: يا جبريل إن قومي لا يصدقوني، قال: يصدقك أبو بكر وهو الصديق، وافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا وأسلموا...». وهي -عند ابن سعد- من طريق محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك.

- وأخرج أبو يعلى في معجمه (رقم ١٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم ٦٧) من طريق أبي يعلى، عن محمد بن إسماعيل الوساوسي حدثنا ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو السيباني (بالمهملة) عن أبي صالح=

. . . .

= باذام مولى أم هانيء عن أم هانيء قال: دخل عليّ رسول الله ﷺ . . . فذكرت حديث الإسراء الطويل، وفيه: «فقال أبو بكر . . . أنا أشهد أنه صادق . . . وفيه قول النبي ﷺ: يا أبا بكر، إن الله عز وجل قد سماك الصديق . . . وأورده الحافظ في «المطالب العالية» (رقم ٤٢٨٧)، وسكت عنه البوصيري كما قال محقق المطالب، وذكره الحافظ أيضًا في «الإصابة» (٤/ ٤١٧) في ترجمة (نبعة)، وقال: «وهذا أصح من رواية الكلبي . . .» وذكره السيوطي في الدرّ (٤/ ١٤٨-١٤٩)، وفي الخصائص الكبرى (١/ ١٧٨) وزاد نسبته لابن عساكر من طريق يحيى بن أبي عمرو السيباني - به.

قلت: في سنده محمد بن إسماعيل الوساوسي وهو تالف، قال العقيلي في الضعفاء (٤/ ٢٢): «قال لي أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار: كان يضع الحديث. وحديثه يدل على ذلك»، وقال الدارقطني وغيره: ضعيف، وانظر الميزان (٣/ ٤٨١)، ولسانه (٥/ ٧٧). وفي سنده أيضًا باذام مولى أم هانيء وهو ضعيف .

وأخرجه الطبراني في الكبير [ج١/ رقم ١٥)، (ج٢٤/ رقم ١٠٥٨)]، وعنه أبو نعيم في «المعرفة» (رقم ٦٨)، وابن مردويه - كما في الدرّ (٤/ ١٤٨)، والخصائص (١/ ١٧٧) من طريق عبد الأعلى بن بن أبي المساور عن عكرمة عن أم هانيء بنت أبي طالب - في حديث الإسراء - وفيه: «. . . وصدقه أبو بكر وآمن به فسمي يومئذ الصديق».

ولا يصلح للاعتبار - كالطريق السابق - فإن في سنده ابن أبي المساور هذا، وهو متروك كذّبه ابن معين.

- وفي الباب ما أخرجه الطبراني في الكبير (ج١/ رقم ١٤)، وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم ٦٦)، والحاكم في مستدركه (٣/ ٦٢)، كلهم من طريق محمد ابن سليمان العبدي عن هارون بن سعد عن عمران بن ظبيان عن أبي تحيى حكيم بن سعد قال سمعت عليًا يحلف: «لأنزل الله تعالى اسم أبي بكر =

. . . .

= رضي الله عنه من السماء صديقًا».
وذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ٤١) وقال: «رجاله ثقات»، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/ ٩): وفيه نظر فإن في سنده محمد بن سليمان العبدي، قال ابن أبي حاتم - كما في الجرح والتعديل (٧/ ٢٦٩)-: «هو مجهول» ولذا قال الحاكم: «لولا مكان محمد بن سليمان السعيدي (كذا والصواب: العبدي) لحكمت لهذا الإسناد بالصحة» ووافقه الذهبي، والعجب أن الحافظ أشار إلى هذا في لسان الميزان (/ ١٨٩)، وقال الذهبي في الميزان (٣/ ٥٧٢): «بيض له ابن أبي حاتم» !!
وفي سنده أيضًا: عمران بن ظبيان وهو ضعيف ورمي بالتشيع، فقد قال فيه البخاري في تاريخه الكبير (٦/ ٤٢٤): «فيه نظر»، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/ ٣٠٠) عن أبيه: «يكتب حديثه»، وذكره العقيلي في الضعفاء (٣/ ٢٩٨)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٧٤٧)، وقال يعقوب ابن سفيان: «ثقة من كبراء أهل الكوفة يميل إلى التشيع»، وتناقض ابن حبان؛ فذكره في الثقات (٧/ ٢٣٩)، وذكره في «المجروحين» (٢/ ١٢٣-١٢٤) وقال: «كان ممن يخطيء، لم يفحش خطؤه حتى يبطل الاحتجاج به، ولكن لا يحتج بما انفرد به من الأخبار»، وقد تغيرت العبارة كما في «التهذيب» للحافظ ابن حجر، فنقل عن ابن حبان في الضعفاء: «فحش خطؤه حتى بطل الاحتجاج به» !!!
وأبو تحيى هو بالمثناة من فوق، وهو صدوق كما في التقريب .
وقد ذكر الحاكم في مستدركه (٣/ ٦٢) شاهداً لهذا الحديث عن عبد الرحمن بن حمدان الجلاب ثنا هلال بن العلاء الرقي حدثني أبي ثنا إسحاق بن يوسف ثنا أبو سنان عن الضحاك ثنا النزال بن سبرة قال: وافقنا عليًا =

= رضي الله عنه طيب النفس وهو يمزح، فقلنا حدثنا عن أصحابك، قال: كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابي، فقلنا: حدثنا عن أبي بكر، فقال: ذاك امرء سماه الله صديقًا على لسان جبريل ومحمد صلى الله عليهما.

وتعقبه الذهبي بقوله: «هلال بن العلاء منكر الحديث».

قلت: هلال بن العلاء، قال عنه أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: صالح، وقال في موضع آخر: ليس به بأس، روى أحاديث منكرة عن أبيه فلا أدري الريب منه أو من أبيه، وذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٢٤٨)، وقال الحافظ في التقريب: صدوق.

ووالده: العلاء بن هلال بن عمر الرقي، قال أبو حاتم: منكر الحديث، ضعيف الحديث، عنده عن يزيد بن زريع أحاديث موضوعة، وقد سبق قول النسائي فيه، وقال الخطيب: في بعض حديثه نكرة، وذكره ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٨٤-١٨٥) وقال: كان ممن يقلب الأسانيد ويغير الأسماء لا يجوز الاحتجاج به بحال»، وانظر الميزان (٣/ ١٠٦) للحافظ الذهبي، وغيره.

أبو سنان اثنان: أحدهما سعيد بن سنان البُرجمي الشيباني أبو سنان الأصغر، وهو صدوق له أوهام. والثاني: ضرار بن مرة الكوفي أبو سنان الشيباني الأكبر، وهو ثقة ثبت. وكلاهما يروي عن الضحاك بن مزاحم المذكور في الإسناد: وهو صدوق قد صرح هنا بالسماع.

أما شيخ الحاكم: فهو عبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان الهمذاني الجلاّب، أحد أركان السُّنة بهمذان، قال شيرويه الديلمي: كان صدوقًا قدوة، وانظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٧٧)، و «الإرشاد» =

ينقض رواية ابن إسحاق المجهول إسنادُها؛ لأن عائشة رضي الله عنها تروي أن خبر الإسراء كان من أثره أنْ كَذّب مَنْ كذّب، وارتدّ من ارتدّ، وأنّ أباها الصديق رضي الله عنه صدّق الخبر وأبان عن حُجّته في التصديق، فلو كانت ترى أن ذلك كان بالروح أو أنه كان منامًا، لما كان هناك معنى عندها للتصديق والتكذيب ولافتنة يُفتن بها من ضَعُفَ يَقينهُ فيرتدّ عن دينه، إذ كان لا غرابة فيما يراه النائم، وإذ كان العرب يصدّقون الكهّان فيما يخبرونهم به عمّا غاب عن أبصارهم فلم يكن لهم أنْ يكذّبوا رجلاً يحدثهم عن رحلة

= للخليلي (ص ٦٥٨/ رقم ٤١١)، والعبر (٢/ ٦٤)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٦٢).

* فالحديث إن شاء الله تعالى يثبت بهذه الطرق، فأغلبها - عدا حديث أم هانيء يصلح للاستشهاد، والله تعالى أعلم.

ويشهد لقصة الردّة - في الإسراء - ما رواه ابن عباس قال: أُسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره، وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم، فقال ناس: نحن لا نصدق محمداً، فارتدوا كفاراً، فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل. وقد أخرجه أحمد (١/ ٣٧٤)، والنسائي، وأبو يعلى، والطبري وغيرهم، وانظر تفسير النسائي (رقم ٣٠٣).

روحية تكون أقرب إلى خيالات الأوهام إذا فهموا من كلامه أنه إنما أسري بروحه ثم عرج بها إلى السماء. وإنما المفهوم الواضح أنهم يكذّبون مَنْ يحدثهم بشيء يرونه غير داخل تحت قدرة البشر، وشيء يعجز الإنسانَ بجسمه وعقله وبروحه أن يقوم به وَحْدَه.

أيها السادة :

قد اجْتَرأ بعض الباحثين من المتقدمين والمتأخرين، فجزموا بما تردّد فيه ابن إسحق، وزعموا أن الإسراء كان بالروح أو كان منامًا، ولم ينتبهوا إلى أنه لو كان ما زعموا صحيحًا لما جعله الله سبحانه من آيات النبوة لنبيه، ولما أثنى على نفسه بهذه المعجزة الباهرة إذ قال: **﴿سُبْحان الذي أسْرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنّه هو السميع البصير﴾** [الإسراء: ١]، ومن الغرائب أنهم احتجُّوا بما نقله من غير إسناد عن عائشة، ثم أخطئوا في نقلهم خطأ ينقض حجتهم، فإن رواية ابن إسحاق عنها: «ما فُقِدَ جسد رسول الله»،

بالبناء للمجهول فنقلوها: (ما فقدتُ جسد رسول الله).
فجعلوا حجّتهم تحمل مِعْوَلَ هَدْمِها؛ لأن الثابت الصحيح أن الإسراء كان ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة، ولم تكن عائشة إذ ذاك تزيد سنها عن السابعة. ولم تكن في بيت رسول الله ﷺ فإنه لم يدخل بها إلا في المدينة بعد الهجرة، فليس من المنطق السليم أن يُحكى عن لسانها أنها تقول: (ما فقدتُ جَسَدَ رسولِ الله).

أيها السادة:

نقل بعض المؤلفين عن الحسن بن أبي الحسن البصري القول: بأن الإسراء كان منامًا. وهذا أيضًا نقل خاطيء. فإنه لم يُرو عنه هذا القول بأي إسناد، والذي يبدو لي أن الذين نقلوا عنه هذا القول قرءوا كلام ابن إسحاق وفهموه على غير وجهه. لأنه نقل روايتي عائشة ومعاوية، ثم احتج لتأييدهما بأنه لم ينكرهما أحد، لأن الحسن قال إن قوله تعالى: ﴿**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنةً للناس**﴾ [الإسراء: ٦٠] نزل في ذلك

أي الإسراء والمعراج، فـهو يريد الاحتجـاج بكلمة «الرؤيا» لغلبة استعمالهـا فيما كان منامًا، وبأنه إذا كانت الآية نزلت في هذه الحادثة كان ذلك لا ينفي قول من زعم أن الإسراء والمعراج لم يكونا في اليقظة فـفهم بعض من قرأ قوله؛ أنه ينقل عن الحسن ما يوافق كلمتي عائشة ومعاوية، وهذا فهم خطأ يظهر خطؤه واضحًا لمن تأمل سياق الكلام ومعناه.

وقوله تـعالى: ﴿**ومـا جـعلنا الرؤيا الـتي أريناك إلا فـتنة للناس**﴾ [الإسـراء : ٦٠] نزل في شأن الإسراء والمعراج على القـول الراجح عند العلماء. ولكن احـتجـاج ابن إسـحاق بذلك لتأييـد كلمتي عائشة ومـعاوية غير جـيد؛ لأن الرؤيا تستعمل أيضاً في الرؤية بالعين .

ففي لسان العرب: قال ابن بَرِّي: وقد جاءت الرؤيا في اليقظة.

قال الراعي :

فكَبَّـرَ للرؤيا وهَشَّ فـؤادُه وبَشَّرَ نَفْسًا كان قبل يلومُها

وعليه فسّر قـوله تعالى: ﴿**وما جـعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس**﴾ .

وعليه قول أبي الطيب ورؤياك أحلى في العيون من الغَمْض . . .

وقد روى الإمام أحمد والبخاري وغيرهما[1] عن ابن عباس في تفسير هذه الآية: «هي رؤيا عين أُريها رسولُ الله ﷺ ليلةَ أُسْري به إلى بيت المقدس وليست برؤيا منام»، وفي لفظ[2]: (شيءٌ أُرِيه النبيُّ ﷺ في اليقظة رآه بعينه حين ذهب به إلى بيت المقدس) .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٢١، ٣٧٠)، والبخاري في صحيحه (رقم ٣٨٨٨، ٤٧١٦، ٦٦١٣)، والترمذي في جامعه (رقم ٣١٣٤)، والنسائي في تفسيره (رقم ٣١٢)، وعبد الرزاق في تفسيره (١/ ٢/ ص٣٨٠) وابن جرير الطبري (١٥/ ٧٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٤٩٣/ رقم ٢٨٧)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٣٦/ رقم ٥٦- الإحسان)، والطبراني في الكبير (رقم ١١٦٤١)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٦٢) وصححه على شرط البخاري!!!، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٦٥)، والبغوي في «شرح السُنة» (رقم ٣٧٥٥)، كلهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وزاد السيوطي نسبته في الدرّ (٤/ ١٩١) لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) هذه الرواية في مسند الإمام أحمد (١/ ٣٧٠) عن روح ثنا زكريا بن إسحاق ثنا عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول: كان ابن عباس يقول: ﴿وما جعلنا =

وليس أصرح من هذا نص ولا أقــوى منه حُجة لأن ابن عبــاس - وهو ترجمان القــرآن - يفسّر به الآية ويروي أن الإسراء كان في اليقظة وينقل وهو العربي القرشي الهاشمي الفصيح: أن كلمة الرؤيا تكون - وهى لغة القرآن - بمعنى الرؤية .

أيها السادة :

لما طغت على أوربا مــوجــة الإلحاد وارتكس أهلهــا في عبادة المــادة بعد أن كانوا في ظلمات من الجــهالة في دينهم

= **الرؤيا التي أريناك إلاّ فـتنة للناس﴾ قال شيء** . . . فذكـره. وسنده صحيح، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (رقم ٣٥٠٠).

وقال الحافظ في الفتح (٨/ ٣٩٨): «زاد سعيد بن منصور عن سفيان في آخر الحديث: (وليست رؤيا منام) قلت: والسند صحيح، وقد رواه الطبراني من طريق سعيــد بن منـصور عـن سفيان عن عــمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس - به، وفيه هذه الزيادة.

(تنبيه): ذكر الهيثمي في المجمع (١/ ٧٩) رواية أحمد السابقة موقوفة على عكرمة (دون ذكر ابن عباس) ثم تكلم على إسنادها فقال: «وفيه ابن إسحاق وهو مدلس» !!. والحديث كما في المسند من قول ابن عباس، ولعله سقط من نسخته، وزكريا بن إسحاق ثقة وليس هو محمد بن إسحاق المدلس .

ودنياهم، حتى سَمَّوا الحِقْبة الماضية من تاريخها - حقبة القرون الوسطى - بالعصور المُظْلمة، ثم ملكوا زمام الصناعات بما فُتح لهم من زَهْرة الدنيا وزينتها، وكانت الأمة الإسلامية قد تخاذلت شعوبها ودبّ فيها الضعف والانحلال؛ بما تركتْ من دينها، وما نَسِيت من مجدها، وكانت أوروبا لم تنس هزيمتها أمام المسلمين في الحروب الصليبية، انتهزت هذه الفرصة وزحفت على بلاد الإسلام تفتحها بالسيف والمادة، وتفتح عقول أبنائها بعلوم الدنيا، وتنزع منها علوم الدين، وتتغلغل في معتقداتهم لِتَسُلَّهَا من قلوبهم، بما ملك رجالها من السلطان على تربية أبناء المسلمين، وبما وضعوا عليه أيديهم من شئون الحكومات، وبما احتكروا من طرق التكسّب الحر، واستغلوا الضعف الإنساني بالحاجة إلى طلب العيش فأخرجوا لنا من صنع أيديهم رجالاً مسلمين تأبى نفوسهم أنْ تسلّم بكثير من عقائد الإسلام ، وما ورد في الكتاب والسُنة ، ويستنكرون بعض التشريعات الإسلامية بخصوصها في الحدود والربا

وحـجاب النسـاء والزواج والطلاق والمواريث والأوقـاف، وهم يوقنون بأنهم مسلمون، ولا ترضى قلوبهم وضمائرهم أن ترتطم فى لُجَّة الرِّدَّة من الإسلام فترى فيهم حالة نفسية شاذّة وحَيْرة رُوحـية غريبـة لا مخلص لهم منهـا ولا نجاة، ويمنعهم التكبـر العلمي أن يخضعوا تفكيـرهم لما يخالف ما نشـأ عليه مـعلموهـم خُطْوَةً خطوة، فلا يجـدون أمامـهم -ليـقنعـوا أنفسـهم ويرضـوا ضمـائرهم - إلا أن يتـأولوا مـخـالـف آرائهم من نصـوص القـرآن وظواهره، سـواء احـتملت التـأويل أم لم تحـتمل، وكـان شـأنهم في السُّنَّة عجبًا؛ فمنهم من يرفضـها كُلَّها ويريد أن يقنع الناس - قبل أن يقنع نفسه- بتكذيب كل الرواة وبوضع كل الأحاديث، ومنهم من يتأول ما أمكنه تأوله ثم يرفض سائرها.

أيها السادة :

كان من آثار هذه التعاليم ومن نتائج هذه الحَيْرة في كثير من المتعلمين مـا تَرْوَن من التهالك على التـجديد في الدين -زعموا- ومن محاولة إنكار وجود الملائكة والجن، وتأوّل

النصوص الواردة في ذلك، ومن محاولة إنكار الخوارق الكونية التي جعلها الله سبحانه معجزات أيّد بها أنبياءه ورسله إلى الناس، بتأويلها إلى ما يخرجها عن وجه الإعجاز، ويدخلها تحت مقدور الإنسان، ومن إنكار كل المعجزات الكونية التي أيّد الله بها نبينا محمداً ﷺ والتي تثبت عند المسلمين بالتواتر طَبَقَةً عن طبقة مما لا يحتمل الشك أو التردد فضلاً عن تكذيبه كُلِّه تحكيمًا للعقل فيما يظنون .

أيها السادة :

إن العالم ليس محصوراً فيها يقع تحت الحسّ الإنساني فقط، ومن زعم ذلك فقد حدّ من قدرة الله، بل إنه لم يؤمن به، ولذلك وصف الله المتقين بأنهم ﴿**الذين يؤمنون بالغيب**﴾ [البقرة: ٣] أي يؤمنون بما أخبرهم به الأنبياء مما خرج من إدراك البشر بقواهم المحدودة - وقد أخبرنا الله سبحانه في كتابه بصريح القول أنه ﴿**أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**﴾ ، وأخبرنا الرسول ﷺ

أنه عُرِج به إلى السموات، وأشار الله سبحانه إلى ذلك في القرآن.
اقرءوا قوله تعالى: ﴿والنَّجْم إذا هَوَىٰ * ما ضَلَّ صاحبُكم وما غَوَى * وما يَنطقُ عن الهوَى* إنْ هو إلا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلّمه شَدِيدُ القُوىٰ * ذُو مرَّة فاستَوىٰ * وهو بالأُفق الأعْلىٰ* ثم دَنا فتَدلَّى * فكَان قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَىٰ * فأَوْحَىٰ إلى عبْده ما أَوْحَى * ما كَذَبَ الفؤادُ ما رأَىٰ * أفتمارونه علىٰ ما يَرَىٰ * ولقد رآه نَزْلةً أخرىٰ * عند سدْرَةِ المُنْتَهَىٰ * عندَها جَنَّةُ المَأْوَىٰ * إذْ يغشىٰ السدرة ما يغشَىٰ * ما زَاغَ البَصَرُ وما طَغَىٰ * لقد رأىٰ من آيات ربِّه الكُبْرَىٰ﴾ [النجم: ١-١٨] فليس للمؤمن الذي يؤمن بالغَيب مَنْدُوحة[١] عن تصديق ما أخبر الله به ورسوله. وإن عجز عقله عن إدراك حقيقة ما آمن به؛ وكَلَ علْمَه إلى عالمه كالشأن في المتشابه من القرآن، يقول الله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ مُحكماتٌ هنَّ أمّ الكتاب وأُخَرُ

---

(١) مندوحة: سَعَة وفُسْحَة.

متشابهات فأما الذين في قلوبهم زَيْغٌ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنة وابتغاءَ تأويله، وما يعلمُ تأويلَه إلا اللهُ، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلٌّ من عند ربنا، وما يذّكّرُ إلا أولو الألباب﴾ [آل عمران: ٧].

فمن حاول تأويل آيات الله التي أيّد بها أنبياءه فما زاد عن أنه يكذّب بها وهو يظن أنه يستر تكذيبه .

أيها السادة :

إن الذين زعموا أن الإسراء والمعراج كانا بالروح أو منامًا من المتقدمين، إنما زعموا ذلك استدلالاً بأخبار رأوها في ذلك. وقد بيّنتُ لكم أنها أخبار ضعيفة وأن الاستناد إليها خطأ.

وأما الذين يزعمون ذلك من المعاصرين فإنما يدّعون أن نبينا محمداً ﷺ لم تكن له معجزة غير القرآن، وينكرون كل الأخبار المتواترة في المعجزات، ويظنون أن الإسراء والمعراج ينافيان ما اصطلح على تسميته في هذا العصر «بالعلم»؛ لأن العلوم المادية لم تثبت قدرة الإنسان على نقل الأجسام بمثل هذه الصورة التي حُكيت في حديث الإسراء

والمعراج، وما أنا بمتعرّض الآن لما يثبته العلم وما ينفيه، ولكني أسألهم هل يؤمنون بما حكى الله في القرآن من قصة سليمان مع ملكة سبأ؟. فقد أخبرنا الله سبحانه بما دار بين سليمان وبينها من المراسلة، ثم قال تعالى: **﴿قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين* قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقويّ أمين* قال الذين عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طَرْفُك، فلمّا رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه، ومن كفر فإن ربي غنيّ كريم﴾** [النمل: ٣٨-٤٠] .

فهذه حادثة لا تحتمل تأويلاً استطاع فيها رجل من أصحاب سليمان عليه السلام بما علمه الله من الكتاب، أن ينقل عرش الملكة من اليمن إلى الشام في مثل لمح البصر، ويؤمن بصحتها كل مسلم يصدّق القرآن، وهي من نوع الإسراء والمعراج في نقل الأجسام، فماذا تسمون من يؤمن ببعض الآيات وينكر بعضها؟!

أيها السادة :

قد فَشَتْ بدعة منكرة فيَ هذا العصر، وهى بدعة تأويل نصوص القرآن لتطابق ما يسمونه « العلم الصحيح » أو «العلوم الكونية» تقريبًا إلى متعلمي هذه العلوم، أو تملقًا إلى أساتذتهم المستشرقين، وهم طلائع للمبشرين.

وسواء عليهم أكانت هذه النظريات العلمية ثابتة بثبوت اليقين، أم كانت من الظنون التي يفترضها العلم افتراضًا ويرجحها لأنه لا يوجد فرض آخر أرجح منها. وإنما الذي يهمّ هؤلاء المتأولين أن يسميهم الناس مجددين !!!

ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أيها السادة :

لقد أطلت الكلام فيما عمدت إليه، وأحسّ أني قد أمللتكم ومجال القول ذو سَعَة، وحسبي أن قد تفضلتم بالإصغاء إليّ، واستغفر الله لي ولكم .

أبو الأشبال
أحمد محمد شاكر
القاضي الشرعي

الفهرس